رواية
لعنة الجمال

رجاءا ارسل تقييمك للعمل على أحد الروابط التالية /

Gmail / ahmedhassan15891@gmail.com

Facebook / https://www.facebook.com/Writer.in.the.land.of.God/

{ لعنة الجمال }

_ لقد سئمت غيرتك المزعجة، التى تحولت بمرور الوقت، إلى سلاسل من نار تقيد روحى.

_ وكيف لا اغار على زوجتى !، تخالينى رجل ذو دماء باردة.

_ وما ذنبى فى انك لا تثق بنفسك ؟

لم استطيع تمالك غضبى، تفاجئت مثلها تماما بردة فعلى، للمرة الاولى وجدتنى اصفع وجهها بقوة، لم يستطيع جسدها الهش التصدى للصفعه فسقطت ارضا، بعدما اطلقت صرخة عالية، دوت فى ارجاء البيت، مرت عدة ثوانى وانا متسمرا فى مكانى بلا حراك، انظر اليها فى حزن وندم على ما فعلته، كانت تبكى بحرقة وتنظر لى فى غضب ودهشة، لم اشاهدها فى مثل هذة الحالة من قبل، بل لم اشاهدها يوما تبكى من الاساس، ربما اعتدت على رؤيتها، بالقوة التى تتظاهر بها دوما، وغفلت عن كونها انثى ذات مشاعر رقيقة، لم تنبس بكلمة واحدة، انتظرت ان تنعتنى بالجاهل او الهمجى او اى شئ اخر، لكنها لم تفعل، فى المقابل ازداد غضبى من نفسى، بحثت داخل عقلى عن اى كلمة اعتذار، يمكنها ان تصلح ما فعلته ولم اجد، رأيتنى اغادر المنزل فورا فى صمت، بعد دقائق كنت اقود سيارتى دون الانتباه الى الطريق، كان عقلى شاردا فيما حدث، ظللت اجوب الشوارع دون ان اعرف وجهتى، لا اعلم الى اين انا ذاهب، كم انا احمق لا اعلم قيمة النعمة التى بين يدى، ما ذنبها فى ان الخالق وهبها جمال ساحر ؟، يخطف انظار كل من يراها، ايمكن ان نلوم الشمس على شروقها !، يجوز ان نمنع الناس من الثناء على ضوء القمر ؟، انه الجمال الربانى الذى يتجلى على جميع مخلوقاته، ليشير الى ابداع الخالق، لكن ما ذنبى انا فى تحمل عناء الغيرة التى تفترسنى ؟، كلما رأيت الاعجاب يتسلل من عين احدهم، لم استمتع بأى رحلة ذهبنا اليها، بسبب هذا الشعور القاتل، كيف استطيع حجب اعين الرجال عنها ؟، لو كان فى استطاعتى ذلك لفعلته فى الحال، وما الحل اذا ؟، لا اعلم..لا اعلم.

.....

اخبرنى صديقى (راغب) يوما، عندما حدثته عنها للمرة الاولى، "احذر ان تكون زوجتك ذات جمال فاتن"، هكذا نصحنى فى حزم، تسائلت: "وما هو المخيف فى ذلك ؟"، اجاب: "لان جمال احد الطرفى فى الزواج، يجعل المرء يشعر بفوقية شديدة على الطرف التانى، لانه يظن انه يملك السلطة التى تتجسد فى (المظهر الخارجى)، والتى تشعره بالتميز،

لذلك يصير التخلى عن الاخر امرا فى غاية اليسر، لان هناك بالخارج الكثير ممن يرغبون فى نيل شرف التقرب"، تعجبت كثيرا من وجهة نظره التى لمست فيها تفكير شطيانى، لكنى لا انكر اننى عندما امعنت النظر فى كلماته، راودنى شعور خفى جعلنى انجذبت واصبحت مؤيدا لها، وعلى الرغم من كل ما سبق، الا ان مشاعرى قادتنى وبشدة لامتلاك هذة الحورية، التى ابهرتنى بجمالها، الذى يمكنها من منافسة (فينوس) آله الجمال عن الرومان، لست من الحمقى الذين يخدعون انفسهم لارضاءها، لذلك لا شئ يمنعنى من مصارحة ذاتى، بأننى لست وسيما، لكننى فى المقابل لست خنزيرا ايضا، صحيح ان بشرتى سمراء، لكن القلة القليلة من الاشخاص، الذين اثق فى صراحتهم وبغضهم للتملق، يخبرونى دوما ان لى ابتسامة جذابة، وفوق ذلك اعلم جيدا ان الله قد منح كل انسان هدية فى ذاته تميزه عن غيره، وهديتى هى البراعة فى التحدث وقوة الاقناع، وبناءا على ذلك تعرفنا، بعد محاولات عديدة للتقرب من ناحيتى بالطبع، ولا حاجة الان الى اخبارك عن سر انجذابها الى، لقد قمت باستغلال موهبتى فى سحرها، وكما تعلم ان الجنس الناعم يعشق الرجل اللبق الذكى، الذى يستطيع ان يجد النافذة المناسبة ليلج عبرها الى القلب، كنا متوافقان من حيث المستوى الاجتماعى، انا رجل اعمال على قدر من النجاح، اما هى طبيبة عيون جيدة، تنتمى إلى عائلة ثرية يقودها رجل يعشق النساء كثير الزيجات، وهو حماي الذى لم نتفق سويا لكننا نتظاهر بالعكس وهدفنا واحد كلينا نشترك فى السعى لكسب رضاها، تزوجنا بعد مرور عام على لقاءنا الاول، وعشنا اجمل تسعة اشهر سويا، وكنت متفهما جدا وغيرتى كانت مازالت صحية، اما بعد ذلك ساءت الاحوال، عندما ذهبنا الى عدد لا بأس به من الاطباء، من اجل الانجاب والشغف فى الحصول على كيان مشترك بيننا، وعلمت اننى لا استطيع الانجاب، وهنا بالتحديد بدأت المأساة، وعلى الرغم من كونها متعاطفة مع حالتى، وادعاءها بتقبل الامر والتخلى عن دورها كأم، الا انى كنت أشعر بعدم الاكتمال، لم استطيع التغلب على الصوت الذى بداخلى حين يخبرنى أنها لن تتحمل طويلا وسيأتى يوما ما تطلب فيه إنهاء هذة المسرحية، سوف تدافع بكل طاقتها عن حقها فى الانجاب فى لحظة ما.

.....

بعد مرور ساعتين من القيادة الى اللا مكان، وجدتنى تلقائيا أحدثه واطلب مقابلته

_ ماذا بك يا قدرى ؟

سألنى راغب فور رؤيتى

_ لا شئ، انا بخير حال.

ابتسم ساخراً

_ اتظن انك تستطيع خداعى ؟

تمنيت أن أخبره بما حدث، مثلما كنت أفعل دوما فى الماضى، لكن كيف لى أن أفشى اسرار منزلى، حتى وان كان امام اخى ذاته، لكننى مثقل جدا بالهموم، ولا اعلم ماذا على أن أفعل حقا.

_ لا داعى للقلق، اطمئن.

كنا نجلس داخل إحدى المقاهي الشعبية، كما يحب هو، يخبرنى دوما ان الحل الوحيد للهروب من الشعور بالرتاية والحزن، هو الذوبان وسط الغرباء، ربت فوق كتفى، ثم أشار إلى سيارة من الطراز القديم جدا، كانت تقف عند الجهة المقابلة للمقهى، يكسوها الغبار، أما عن اطاراتها فكانت غارقة فى باطن الارض، مما يدل على مرور اعوام من إهمال أصحابها لها، وتسائل:

_ هل تظن أن صاحبها يخشى عليها من السرقة؟

_ بالطبع لا، من هذا الاحمق الذى سيفعلها،

_ وماذا عن سيارتى الفارهة؟

انعقد حاجبى و شردت للحظة

_ ماذا تقصد بالظبط؟

رمقنى بنظرة ذات معنى، واضاف:

_ الاشياء الثمينة تجعل أصحابها دائما، فى حالة قلق من فقدانها،

اعلم جيدا ما يرمى إليه هذا الماكر، و اثق فى ذكاءه الذى يعينه على قراءة افكارى، ربما هذا أحد الأسباب المهمة التى تقوم عليها العلاقات، أن تملك شخصا يستطيع تفهم ما يجول بخاطرك، دون أن تنبس ببنت شفة، يا لها من نعمة عظيمة.

_ انت لم تقطع كل هذة المسافة، من أجل الجلوس صامتا بجانبى، واجبى تجاهك كصديق أن افرغك من الحزن الذى جئتنى محملا به، وإلا سيكون عارا على صداقتنا، وذنبا لا يغتفر. الا ترى ذلك معى؟

اومأت برأسى إيجابا، وابتسمت برغم كل شئ، رشف من كوب الشاى الموضوع أمامه، ثم استأنف حديثة الذى يلقى بداخلى الراحة المؤقته، قال:

_ اقدر تحفظك الذى يمنعك من سرد تفاصيل مشكلاتك مع زوجتك، لكننى اتفهم صعوبة الأمر على كل حال، صدقنى يا صديقى الخوف من خسارة الأشياء يجعلها تتملكنا لا العكس، احيانا الحب والخوف الزائدان عن الحد، يقودان المرء إلى إحالة حياة الطرف الآخر الى جحيم لا يطاق، انت رجلا غيور جدا، وتزوج امرأة أنعم الله عليها بالجمال الزائد، اذا سمحت لى بقول ذلك، إنها معادلة يستحيل حلها، الأمر يشبه خلط الزيت بالماء.

أشعلت لفافة التبغ العاشرة تقريبا، ثم تصاعد الدخان ليعلن عن احتراق خلايا عقلى الذى لا يكف عن التفكير

_ لا يمكنك تغيير إرادة الله، إذا اردت ان تحيا حياة هادئة، يجب عليك ان تتحلى بالثقة الكافية، وتترك لشريكك مساحة مقبولة من الحرية، ليس هناك شئ اخر.

.....

مرت ثلاثة أشهر على غيابها عن المنزل، تقبلت الأمر بفضيلة من يعلم أنه المخطئ، حتى وان كان هذا الغياب عقاب لى، تحسنت حالتى النفسية كثيرا خلال هذة المدة، ثم استطعت بعد ذلك أن أعيدها، وكان ذلك عسيرا جدا. وانقلب الحال إلى الافضل، لقد أصبحت أكثر مرونة و هدوء، اما هى فكانت تسعى إلى ارضائى سعيا، وعدنا نحيا فى سعادة وراحة بال، حتى أننى ذات يوم وفى لحظة رائعة، كانت ممدده بجانبى ورأسها يرقد فوق صدرى، قلت :

_ إذا كنت أعلم ان انفصالنا، سيعيد بناء علاقتنا ويرتقى بها إلى هذا الحد، كنت فعلت ذلك مبكرا جدا.

انعقد حاجبيها وتجهم وجهها، وهمت على الابتعاد عنى، فجذبتها إلى سريعا

_ لم اقصد إثارة غضبك اطلاقا، لقد خاننى لسانى، الذى أردت أن يعبر لك عن سعادتى لا اكثر، ابتسمت وعانقتنى، قبلتها فى نهم، وقضينا ليلة سعيدة جدا.

فى صباح اليوم التالي، نظرت إلى ساعة الحائط فوجدتنى متأخرا عن موعد عمل مهم للغاية، بعدما بدلت ملابسى سريعا، بحثت عن هاتفى ولم اجده، اين ذهب هذا اللعين، أمسكت هاتف زوجتى لأقوم بالاتصال على هاتفى المفقود، اعلم الرقم السرى الخاص بها وهو تاريخ زواجنا، جحظت عيناى عندما وجدت صورة محادثة مفتوحة امامى، بين زوجتى واحدهم، وفور رؤيتى للصورة الخاصة بالطرف الآخر، الذى كان رجل، شعرت بزلزال يجتاح رأسى، اما عن اوردتى فكانت تمثل إناء يحمل بداخله دماء تغلى، بدأت قراءة المحادثة من النهاية لا العكس، فى سرعة تفوق سرعة الضوء، وبعينان يرفضان النظر، كنت أتوقف بعشوائية، لاجدها تخبره أن حالتها النفسية تتحسن كلما تحدثا، يا لك من مراهقة بلهاء، فى

موضع آخر وجدته الاحمق يقول، إنه كان يبحث عنها داخل مواقع التواصل الإجتماعي منذ عام ونصف، من الواضح إنها علاقة قديمة، وقد عادت تتجدد على حساب شرفى الذى تلوث على ايديهما، جزء آخر قال فيه إنه يتوق إلى رؤيتها، سوف اجعلك ترى الموت اولا يا ابن ال.....، اخر شئ قرأته وجدتها تقول انها تتمنى أن يعود عن قريب لكى يتلم الشمل.

_ ماذا تفعل؟

قالتها، بعدما نزعت الهاتف من يدى فجأة

_ لقد كشفت امرك للتو، ايتها القذرة.

_ اخرس، كيف تجرأ أن.....

رأيتنى..نعم رأيتنى..اعى ما اقول جيدا، لقد شعرت أننى انفصلت تماما عن جسدى، كأنى مجرد شاهد يرى ما يفعله شخص آخر، الذى هو انا فى الواقع، كانت تجلس فوق الفراش وقتها، وجدتنى اقبض على شعرها الطويل بطريقة وحشية، ثم بقسوة شديدة جذبتها الى الارض تحت اقدامى، وكنت أجرها جرا مثلما يقود الجزار ماشيته ليقوم بذبحها، كانت تصرخ وتولول وتبكى وتتمرمغ، كانت تلوح بهاتفها مشيرا إلى شئ، وتتفوه بكثير من الكلمات التى لم يكن عقلى حاضرا وقتها لاستيعابها، لا يسعها أن تعلم أنه ليس انا، بل إن جميع حواسى تنصاع لشخص ما، كنت اسير عبر الردهة المؤدية إلى غرفة الصالون، بلا شعور بلا عقل بلا روح، مجرد جسد فارغ يسير بطريقة ميكانيكية، اسحب جسدها كأنها قطعة قماش بالية، اشياء كثيرة تنهار وتتحطم خلفى، بعضها سقط اثر انهيار ما يرقد فوقه، والبعض الآخر حاولت هى التمسك به لتفلت من قبضتى، ليصنعوا جلبة وضوضاء توقظ الموتى ذاتهم، لكننى لا أسمع لا أرى لا اتكلم، مجرد جسد بشرى يحركه كيان شيطانى، أرى ملامح وجهى المتجمدة التى لا تشير إلى شئ، عيناي المثبتتان إلى الامام، اللتان يبثان نيران مشتعلة، جفناي اللذان لم يطرفان على الاطلاق، توقفت فى منتصف الردهة واستدرت إلى اليمين، دولفت إلى المطبخ، عبثت بيدى داخل أحد الادراج،ثم اخرجتها تظفر بسكين حاد، تثبتت عينى تجاه عينيها الغارقتان فى بحر من الدموع، وجهها ينزف من أثر تعرضه للاصطدام بعدة اشياء، تصرخ بشدة، ملامح وجهها تشع فزع، تنتقل عيناها ما بين عينى و السكين، الذى يظهر بريق ناتج عن انعكاس ضوء اللمبة المعلقة فى السقف عليه، تحاول بكل ما اوتيت من قوة أن تتملص من قبضة يدى، لازالت يدها اليسرى تظفر بالهاتف بقوة، لم تدعه يسقط منها رغم كل ما تعرضت إليه، تلوح به وتصيح بكلمات كثيرة لم اتبينها، هنا بالتحديد وجدتنى اهوى بالسكين تجاه عنقها، تكرر ذلك عدة مرات بتنظيم وسرعة، حتى فصلت الرأس عن الجسد، سقط جسدها أرضا وسط بركة من الدماء الساخنة، أفلت قبضتى بهدوء ودماء باردة، لتسقط الرأس بدورها وتدحرج عدة مرات مثل كرة قدم، حتى توقفت بعيدا عن الجثة بمسافة اربع خطوات بجانب الحائط تحديدا، لحظات و دبت فى الحياة من جديد، نظرت حولى فى ذهول يصحبه فزع ورهبة، ارتعد جسدى وظللت انتفض وانا اعود للخلف بخطوات بطيئة حتى اصطدمت بالحائط، تجمدت اطرافى وظلت عينى جاحظة وكأننى أرى الجحيم ذاته، تسائلت : " كيف فعلت ذلك؟ "، لقد أصبحت قاتلا ولا يمكن تغير ذلك، تحدثت بكثير من الجمل التى لا قيمة لها الان، حتى هدأت قليلا عندما انتبهت إلى كونى ادافع عن شرفى، ولا اعلم كيف ولا لماذا دنوت من الجثة، وانحيت لالتقط الهاتف الغارق فى الدماء، فتحت المحادثة من جديد، لكن هذة المرة شعرت برغبة فى قراءتها من البداية لا العكس، وجدتها تستفسر عن هويته، وتتسائل فى جدية عن سبب تحدثه إليها، فقال لها أنه أخيها من الاب، يعيش فى إحدى الدول المجاورة، ولم يكن يعلم أن لديه شقيقة الا منذ عامان، ثم أرسل إليها صورة من شهادة ميلاده، وجاء ردها بعد يوما كامل، تخبره انها التقت بوالدها وتبينت من صدق كلماته.

ما.....ماذ.....ماذا تعنى هذة الكلمات ؟، هل فهمت شئ غير الذى وصلنى للتو؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

(تمت)